**المصاحبة الجامعية 4.0 :كورونا فاعلا**

**ملاحظات أولية**

**د. يوسف زكار**

**أستاذ علم الاجتماع**

**كلية الآداب والعلوم الإنسانية**

**جامعة القاضي عياض بمراكش**

**Résumé**

To what extent does the pandemic contribute to the change of a given society? Is there a connection between the spirit of the times, that the "technological boom" is its essence, and the predisposition of the actors, to adhere to and influence it in turn?

TUTORING 4.0 experiment was virtually conducted the Faculty of Letters and Human Sciences of Marrakech. The "TUTORING 4.0," presented itself as student collective actions, collected and oriented towards the operationalization of values ​​of solidarity and contextually situated citizenship, using human and non-human actants.

According to this reflective scheme, a two-level approach to "TUTORING 4.0" is essential: TUD 4.0, as a human experience, whose process and future should be clarified; and TUD 4.0, as a qualitative study.

Based on five masters, as a statistic population, and one master as a target case study, after being selected randomly, and by collecting our data based on the analysis of 22 final reports, using the SWOT technique, and with more than four hours of recordings. Hence, the analysis of the preliminary observations, using the actor-network theory, allowed us to lay our fingers on the elements of the answers to the posed questions.

**Keywords: TUTORING 4.0- COVID 19 as actant- Actor-Network Theory (ANT) –Network’s HIPPOS - LATOUR Bruno.**

**ملخص**

ما الذي يجعل ممكنا إسهام جائحة في تغيير مجتمع ما؟ هل هناك ارتباط بين روح العصر الذي يشكل الانفجار التكنولوجي ماهيته، وبين استعدادات الفاعلين الاجتماعيين في الانخراط فيه؛ بل؛ والتأثير فيه هو بدوره؟

قدمت "المصاحبة 4.0"، المنتمية لكلية الآداب والعلوم الإنسانية بمراكش، على أنها مجموع الأفعال الجماعية الطلابية والمتجمعة والموجهة إلى أجرأة قيم التضامن والمواطنة السياقية التموقع، والمستعملة لفاعلين بشريين ولا بشرين.

حسب هذا المنطق الدائري، نقدم مقاربة المصاحبة 4.0 في مستويين من التحليل: اعتبار "المصاحبة 4.0" تجربة إنسانية يستوجب بيان سيرورتها وصيرورتها. وفي مستوى ثان، تقديمها باعتبارها دراسة كيفية تبحث عن قرائن تأثير كورونا.

أرشدنا تحليل الملاحظات الأولية باستعمال نظرية شبكة الفاعلين في البحث عن عناصر جواب للسؤال الذي طرحناه حول مدى إسهام "عام كورونا" في التأثير على مفهومي الزمان والمكان الجامعيين.؛ وذلك اعتمادا على مجتمع دراسة مكون من خمس ماسترات، ودراسة لحالة ماسترٍ تم اختياره عشوائيا. وباستعمال معطيات اعتمدناها عبر تحليل 22 تقريرا، وعلى أربع ساعات تسجيل عن التجربة.

**الكلمات المفتاح: المصاحبة 4.0- كوفيد فاعلا- نظرية شبكة الفاعلين- هيبوس الشبكة-**

**تقديم**

كيف يسهم فيروس[[1]](#footnote-1) في بناء تجربة المصاحبة 4.0**[[2]](#footnote-2)** بكلية الآداب والعلوم الإنسانية بمراكش، في سياق عام كورونا؟[[3]](#footnote-3) يقدم هذا العمل عناصر جواب لهذا السؤال، عبر تقديم قرائن عن آثار جائحة كورونا على حياة الفرد والمجتمع. لكن، كيف يمكن مقاربة هذا الموضوع من داخل حقل علم الاجتماع؟ ولأنه "من الصعب استيعاب انه يتعين علينا التعامل مع الصنف نفسه من الفاعلين، مع العدد نفسه من الكيانات، ومع ملامح الكائنات نفسها، ذات طرق الوجود داخل نفس الأصناف من التجمعات [التي عايشها مؤسسو علم الاجتماع]؛ خصوصا بعد ما ترتب عن العلم والتكنولوجيا من تضاعف مهول لمشاركين آخرين" [[4]](#footnote-4) . يطرح السؤال الإشكالي الذي ترتب عن ملاحظة **برونو لاتور Bruno LATOUR** (1947- (، عقبة المقاربة التي تُمَكِّنُ من رؤية الاجتماعي، في سياق روح عصرٍ مختلفٍ عن ذلك الذي شَيَّدَتْ خلاله السوسيولوجيا قواعدها. روح عَصرٍ، أبعادُ المجتمعات فيه مختَرَقَةٌ بالتكنولوجيات عبر كل مقاييس التناول. وفي هذا الصدد، سنعرض أنموذجا لتأثير جائحة كورونا على تسريع وتيرة استعمال التكنولوجيا في مجال التعليم الجامعي. ولهذا، يُقَدَّمُ هذا العمل على شكل ملاحظات أولية[[5]](#footnote-5) حول مورفولوجيا تجربة اجتماعية وتفاعلية موسومة **بالمصاحبة 4.0**[[6]](#footnote-6). انطلقت أطوار هذه التجربة من كلية الآداب والعلوم الإنسانية بمراكش، التابعة لجامعة القاضي عياض، خلال الحجر الصحي، وامتدت ما بين 16 مارس 2020 و30 يونيو 2020. ولخصوصية هذا العمل، نعرض تجربة المصاحبة 4.0 من زاويتين: الزاوية الأولى، كونها واقعة اجتماعية مرتبطة باستكمال وحدة دراسية؛ أما الزاوية الثانية، فمرتبطة بكونها موضوع للدراسة من طرفنا.

بُنِيَتْ تجربة (م.4.0) باشتراك مع طلبة أربعة عشر ماسترا، استعملوا وسائل التواصل والاتصال المختلفة، واستهدفوا التفاعل مع جمهور متنوع حدد من طرفهم بطريقة قصدية. تعتبر (م.4.0) مقطعا من مقاطع الحياة الجامعية التي شهد **عام كورونا** ولادتها بل وترتبت عنه. تجربة نعتبرها أنموذجا **للتغير القسري لجائحة كورونا،** الذي نهدف إلى رصد أثرها على مجريات حياة الفرد والمجتمع من زوايا مختلفة. ولغرض تقديم ملاحظات أولية حول هذه التجربة، توسلنا منهجا كيفيا عبر استعمال دراسة الحالة. وسَنَبْني بعض الملاحظات اعتمادا على نتائج حالة الماستر الأنموذج، من الماسترات الخمس المكونة لمجتمع الإحصائي المرتبط تحديدا بهذا العمل[[7]](#footnote-7). أما قراءتنا لنتائج التجربة، فستكون على ضوء نظرية شبكة الفاعلين[[8]](#footnote-8). فماهي خصائص بروتوكول أجرأة التجربة ومنهجية دراستها؟ وماهي أهم الملاحظات الأولية حولها، بعد سيرورة توليد فكرتها وصيرورتها؟ وكيف تسعفنا نظرية شبكة الفاعلين في فهمها؟

# المصاحبة الجامعية 4.0: بروتوكول الأجرأة وحديث المنهجية

نعرض في هذه الفقرات مستويين أساسيين للتجربة: مستوى تنظيمي ومستوى أكاديمي. فالمستوى الأول مرتبط بمورفولوجيا التجربة. أي، الخطوات والتدابير المتخذة لأجرأتها في شقها التنظيمي، أي كونها أنشطة مرتبطة بوحدة دراسية ينظر إليها من زاوية ديداكتيكية وأندراغوجية، وهذا ما أطلقنا عليه اسم **بروتوكول الأجرأة**. أما المستوى الثاني فمرتبط باعتبارها موضوعا للبحث، ومقاربا سوسيولوجيا، الشيء الذي يستدعي حديثا عن **المنهجية المتبعة لتقديمها** في شقها الأكاديمي.

1. **بروتوكول الأجرأة**

للتجربة شكل ومضمون. نقصد ببروتوكول الأجرأة، مجموع الخطوات والإجراءات والتدابير والأنشطة والمهام المخطط لها سلفا لتوحيد شكل التجربة تنظيميا. واشتمل البروتوكول على عدة مكونات نورد أهمها: التعرف على الفكرة من طرف الفاعلين، وإيضاح المخرجات والصورة النهائية المحتملة وهامش مناورة الفاعلين.

* **التعرف على الفكرة وهدفها** و**استحضار طريقة الوصول لذلك**: استلزمت هذه المحطة التوسل بالكفايات التواصلية الشفهية منها والكتابية. والهدف من هذه الخطوة هو التعريف بالسياقات والحيثيات وتأصيلها قصد تقريب التصورات وتوحيد مدلولات التجربة وطبيعتها؛
* **هامش مناورة أكبر**: كان للطلبة هامش مناورة وحرية في اختيار كل من: موضوع المصاحبة والفئة المستهدفة والمحتوى والطرق والتقنيات المساعدة على الوصول إلى اهدافهم. وكان القصد وراء ذلك، هو توليد القابلية في تبني التجربة من طرف الطلبة، وكذا الوقوف على الفروقات والتشابهات البي- فردية بين طلبة نفس الماستر من جهة، وكذا الوقوف على الفروقات والتشابهات فيما بين الماسترات من جهة ثانية[[9]](#footnote-9).
* **إيضاح المخرجات شكلا:** تهدف هذه الخطوة إلى إيضاح سيرورة الأجرأة، وتوحيد شكل المنتوج النهائي للتجربة في شقيه التفاعلي البشري الأدائي[[10]](#footnote-10) والأداتي[[11]](#footnote-11). ومن أجل ذلك، شُرِحت وعُدِّلت وأُعيد بناء مجموعة من الوثائق، كالبطاقة التقنية الموحدة للمشروع، وشكل التقارير النهائي، مع الاتفاق على استعمال التحليل الإستراتيجي، عبر أداة سوات SWOT. كما حُدِّدت تواريخ البداية وتواريخ الانتهاء من المشروع الاجتماعي، وتم الوقوف على طرق تقييم المشاريع والتقارير عبر شبكة محددة مسبقا، حيث تم تقاسمها مع الطلبة لمعرفة مخرجات المصاحبة على المستوى التقييمي ومؤشراته، واتُّفِق على أن هذا الأخير سيجرى عن بُعْد لفائدة خمس ماسترات، وسيكون وجاهيا مع الباقين. لقد اعتبرنا مسألة تقاسم هذه الوثائق منذ البداية مع الطلبة معينا ديداكتيكيا، من خلاله يُكَوِّنون فكرة عن المنتوج النهائي المنتظر منهم، على الأقل من حيث الإطار العام لمجريات المصاحبة، وخطوطها الكبرى.

1. **منهجية الدراسة في بعدها الأكاديمي**

سنقدم في هذه الفقرة مجتمع الدراسة والعينة المعتمدة وتقنية جمع المعطيات.

* **مجتمع الدراسة[[12]](#footnote-12)**

**شكلت خمس ماسترات مجتمع الدراسة في هذا العمل كما هو موضح في الجدول رقم 1:**

جدول 1:مجتمع الدراسة حسب تخصص الماستر وجنس الطلبة

|  |  |  |  |  |  |
| --- | --- | --- | --- | --- | --- |
|  | العينة حسب التخصص والجنس | | | | مسمى الماستر |
| المجموع | إناث | | ذكور | |
| الحصيص | % | الحصيص | % |
| **28** | 7 | 25 | 21 | 75 | تاريخ الفلسفة |
| **25** | 11 | 44 | 14 | 56 | الترجمة |
| **24** | 11 | 45,83 | 13 | 54,17 | اللسنيات |
| **22** | 7 | 31,82 | 15 | 68,18 | دينامية الأوساط |
| **18** | 3 | 16,67 | 15 | 83,33 | الفقه طلبة |
| **117** | 39 | 33,33 | 78 | 66,67 | **المجموع العام** |

* **المصدر: يوسف زكار (تنسيق)، المصاحبة الجامعية عن بعد،**
* **التجربة الميدانية لعينة ماسترات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بمراكش، من مارس إلى يوليوز2020**

ينتمي مئة وسبع عشرة طالبا وطالبة للخمس ماسترات المذكورة أعلاه، موزعة بشكل متفاوت حسب الأعداد وحسب الجنس كما يبين الجدول. ينتمي 28 طالبا إلى لماستر تاريخ الفلسفة موزعين حسب الجنس بنسبة 75% ذكورا و25% إناثا. وينتمي 25 طالبا لماستر تقنيات الترجمة منهم 14 طابا و11 طالبة، مقسمة نسبهم حسب الجنس إلى 56% ذكورا و44% إناثا. يليهم ماستر اللسنيات بنسبة انتماء54% ذكورا و46% إناثا، وما مجموعه 24 طالبا وطالبة منهم 13 طالبا و11 طالبة. وتتفاوت نسبة انتماء الطلبة، حسب الجنس، لماستر ديناميات الأوساط: %68 بالنسبة للذكور و32% بالنسبة للإناث، وما مجموعه 22 طالبا وطالبة منهم 15 ذكورا و7 إناثا. أما ماستر الفقه، فينتمي إليه 18 طالبا وطالبة منهم 15 طالبا بنسبة 83,33 %، و3 طالبات بنسبة 16,67%.

نلاحظ تقارب أعداد الطلبة الإجمالي نسبيا، باستثناء الفرق بين ماستر الفلسفة مقارنة مع ماستر الفقه بزيادة تتجاوز 64%. لكن، نسجل التفاوت في نسب تمثيلية الطلبة حسب الجنس، خصوصا في ماستر الفقه وتاريخ الفلسفة بنسب تمثيلية للإناث هي على التوالي %16 و25%. كما نلاحظ أن أعلى نسب تمثيلية الإناث هي بماستري اللغة الإنجليزية: ماستر اللسانيات وماستر تقنيات الترجمة. وتصل هذه النسب، على التوالي إلى 46% و44%.

يمكن تفسير التقارب في الأعداد الإجمالية للطلبة بالمتغير التنظيمي لسلك الماستر والذي يحدد الأعداد القصوى والدنيا في كل ماستر. ليبقى تفسير التفاوتات الملاحظة في تمثيلية الطلبة حسب الجنس مفتوحة وتحتاج إلى دراسة. وقد انتقينا ماستر من أصل خمسة، ليشكل الحالة التي اعتمدنا نتائجها الكرطوغرافية في هذا العمل.

**حالة الدراسة[[13]](#footnote-13)**

تم انتقاء حالة الدراسة عن طريق السحب العشوائي. وكان الهدف من وراء استعمال هذه الطريقة في تحديد الحالة التي اشتغلنا عليها لنكون أبعد عن تحيزات العينة. ومنه، فماستر دينامية الأوساط الطبيعية هو الأنموذج المعتمد في العمل الخرائطي لهذا العمل. وكما رأينا حين تقديمنا لمجتمع الدراسة، **فنسبة** انتماء الطلبة حسب الجنس لماستر ديناميات الأوساط هي %68 من الذكور و% 32 من للإناث، بما مجموعه 22 طالبا وطالبة منهم 15 ذكورا و7 إناثا.

**طرق جمع المعطيات**

* **التسجيلات السمعية البصرية:** لجمع المعطيات الخاصة بهذا العمل لجأنا إلى الفيديوهات الخاصة بالتقييم النهائي عن بعد. وهي تزيد عن 25 ساعة من التسجيل بالنسبة لمجتمع الدراسة الكلي، خصص منها 4 ساعات لماستر دينامية الأوساط حالة الدراسة، وقد أجرينا التسجيلات في الفترة الممتدة ما بين 30 يونيو2020 و15 يوليوز2020، وذلك بعد الانتهاء من التجربة؛
* **التقارير المكتوبة:** أضافة إلى التسجيلات الصوتية التي تحدث فيها كل طالب عن تفاعله بشبكة الفاعلين الثانوية خاصته، اعتمدنا تحليل محتوى الجزء الرابع من التقارير المنجزة حول (م. 4.0). هذه التقارير اعتبرناها سيرة حياة كل شبكة ثانوية.

بعد توضيح المستويين المنهجي والتقني لشقي تجربة (م.4.0) التنظيمي والبحثيِّ الأكاديمي، نقدم فيما يلي ملاحظات أولية، نقدمها مؤشرا عن إسهام الجائحة في التأثير على شبكة الفاعلين.

# المصاحبة 4.0: ملاحظات أولية حول القرب والبعد وتوليد "هيبوس الشبكة"

اخترنا الحديث عن ملاحظتين، نجدهما عصب تجربة (م. 4.0)، وهما مرتبطتان بأثر سياق كورونا على مفهومي المكان والزمان. الملاحظة الأولى مرتبطة بالمسافة عبر الثنائية بعيد/ قريب. أما الثانية، فلها علاقة بمفهوم الهيبوس الشبكي[[14]](#footnote-14).

1. المصاحبة 4.0: حينما تنتفي المسافة الإقليدية

في البدء كانت الفكرة في سياق عام كورونا. والسياق سباق ولحاق. دأب الطلبة، في برنامج المصاحبة، على معيش سيرورة التقائهم حضوريا بالمتفاعلين معهم من فئاتهم المختارة. هكذا كان التفاعل في السابق. لكن **عام كورونا 2020** الاستثنائي، شكل قطيعة، اعترضتنا خلالها عقبة إتمام وحدة المهارات الذاتية، ليطرح سؤال الإمكانات والممكنات، لتنبجس فكرة العمل ″**عن بعد**″**: المصاحبة الجامعية عن بعد**. فكانت النقلة من الوجاهي إلى الافتراضي، حيث **ولدت شبكة أخرى من فاعلين آخرين في التجربة، هم الشبكة المكونة من مجموع أفراد الفئة المستهدفة سبعمئة فاعل.**

وصل عدد أفراد شبكة الفاعلين المستهدفين إلى أكثر من سبعمئة فاعل. وهم مرتبطون بتفاوت بشبكة الماسترات. ساعد في هذا الارتباط، توظيف الشبكة العنكبوتية ووسائط التواصل الاجتماعي. يوضح الرسم البياني 1عدد المستفيدين من المصاحبة 4.0، موزعين حسب الماسترات، وحسب جنس الطلبة في كل ماستر.

يضعنا الرسم أمام أكبر عدد من التفاعلات التي سجلت بماستر الفلسفة. حيث، تجاوز عدد فاعلي شبكة المستفيدين 410 فاعل، موزعة بتفاوت على الطلبة حسب الجنس. حيث سجل تفاعل 323 فاعل شبكي مستفيد مع الذكور و91 فاعل شبكي مع الإناث. أما ماستر دينامية الأوساط، فوصل عدد الفاعلين الشبكين المستفيدين 132 فاعل. موزعين في تفاعلهم حسب جنس الطلبة: 121 بالنسبة للذكور و11 بالنسبة للإناث. وفي مقابل ذلك، تواصل 32 فاعل شبكي مستفيد مع ماستر اللسنيات، موزعة أعدادهم بالتساوي حسب الذكور والإناث: 16 لكل فئة.

**رسم بياني 1: : شبكة الفاعلين المستفيدين من المصاحبة موزعين حسب جنس وتخصص شبكة الفاعلين الطلبة**

**المصدر: يوسف زكار (تنسيق)، المصاحبة الجامعية عن بعد،**

**التجربة الميدانية لعينة ماسترات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بمراكش، من مارس إلى يوليوز2020**

لا تهمنا هذه النسب في حد ذاتها، رغم أهميتها في بيان البعد الكمي للتجربة، بقدر ما تهمنا قيمتها الرمزية الدالة على قدرة شبكة الفاعلين على تجاوز "استبداد المسافة"[[15]](#footnote-15). فقد دفعت كورونا باعتبارها فاعلا سياقيا، إلى انضمام 723 فاعل إلى الشبكة عبر تبني فكرة المصاحبة 4.0. تفاعل أعطى للمسافة الفيزيقية- التي قامت عليها نفس التجربة قبل كورونا- قيمة ثانوية، بعد دمج الفاعل الرقمي (الخريطة 1و2).

سيطرح المتمعن في خريطتي الانتماء الجغرافي لفاعليْ شبكة المصاحبة لماستر دينامية الأوساط، السؤال عن مدى إمكانية التقارب بين هذين الفاعلين في سياق كورونا المحِثِّ على التباعد. سؤال يجيب عنه الفاعل التكنولوجي. فقبل كورونا، شهدت تجربة المصاحبة، سواء المدرسية أو الجامعية، نوعا من أنواع التأثير على التفاعلات المرتبطة بالمسافة الإقليدية داخل كلية الآداب والعلوم الإنسانية بمراكش.. فمع سياق كورونا، انطلاقا من تجربة المصاحبة4.0، التي يمكن اعتبارها أنموذجا يقاس عليه، نشهد تغييرا في الطوبولوجيا ننتقل بواسطته، حسب لاتور برونو " (...) من المساحة ذات البعدين، إلى العقد (Nods) التي يَتَوَلَّدُ عنها ما شاء من الأبعاد، بقدر تَوَلُّدِ الالتقاءات والتقاطعات والارتباطات عنها"[[16]](#footnote-16).

|  |  |
| --- | --- |
| **خريطة 1: الانتماء الجغرافي لشبكة فاعلي المصاحبة 4.0 لماستر دينامية الأوساط والتدبير المندمج للموارد الطبيعية بالمغرب (مكون الطلبة)**    **المصدر: يوسف زكار، تجربة المصاحبة 4.0: المقابلات التقييمية، يونيو2020**  **إنجاز: عبد المجيد حسني، طالب ماستر دينامية الأوساط، فوج 2019-2021** | **خريطة 2: الانتماء الجغرافي لشبكة فاعلي المصاحبة 4.0 لماستر دينامية الأوساط والتدبير المندمج للموارد الطبيعية بالمغرب (مكون الفئة المستهدفة)**    **المصدر: يوسف زكار، تجربة المصاحبة 4.0: المقابلات التقييمية، يونيو2020**  **إنجاز: عبد المجيد حسني، طالب ماستر دينامية الأوساط، فوج 2019-2021** |

لقد سرَّع كوفيد، انطلاقا من مفهوم الشبكة، من وتيرة تَجاوُزِ " الاستبداد الجغرافي لتعريف المجال، عبر تسهيله استعمال (نا) مفهومَ مجالٍ ما هو بالاجتماعي ولا هو بالحقيقي، بل عبارة عن ارتباطات " [[17]](#footnote-17) لننتقل من "مفهوم القرب الجغرافي، (...) الذي يُعَرَّفُ بالوحدات المترية أو سلم قياس" إلى مفهوم الارتباطات[[18]](#footnote-18) (Associations).

1. **المصاحبة 4.0: حينما يتولد الهيبوس الشبكي**

صحيح إن ميلاد فكرة (م. 4.0) وأجرأتها، كان لأجل إتمام برنامج أكاديمي وحسب. وصحيح أنه فُكِّرَ فيها في البداية على أنها مجموع أنشطة محددة في الزمن، قد تفي بغرض تعويض البرنامج الوجاهي للجزء الثالث من وحدة المهارات الذاتية والحياتية، قصد استمرار خدمات التنظيم، لكن التخطيط لها ولترتيباتها العملية وبرمجة أنشطتها وتحديد مراحل إنجازها وبناء مؤشرات تجليتها، جعلنا أمام عقبة تواصلية مرتبطة باستعمالات وسائط الاتصال. وضعية مثيرة استنفرت أسئلة عدة. أسئلة مرتبطة بشروط اشتغال ودينامية شبكة الفاعلين، وليس فقط بالفكرة في حد ذاتها. ولتجلية دينامية شبكة الفاعلين تلك، سنعمد إلى تحليل البعد التفاعلي المعبر عنه في التقارير المنجزة عن التجربة. وسنوضح عبرها الكيفية التي ساهم بها سياق كورونا في إعادة تعريف التواصل الشفهي وأزمنته وكلستنه عبر "هيبوس شبكي".

تعتبر نظرية شبكة الفاعلين مثل هذه التقارير فواعل في حد ذاتها. بل وإنجازها -من الفكرة إلى التسليم- في زمن كورونا، لم يتأتى إلا بتظافر مكونات متنوعة من شبكة فاعلين ويمكن اعتبارها توثيقا وتأريخا ديناميا، لتجربة المصاحبة في بعدها الفردي وبعدها الارتباطي. توفر لنا هذه التقارير إمكانيات تحليل على عدة مستويات وعدة تقاطعات: تحليل التسميات التي أطلقها الطلبة على مشاريعهم، تحليل أسباب اختيارهم لمواضيع مصاحبتهم، وأسباب اختيارهم لفئاتهم المستهدفة، وتحليل طبيعة النقل الديداكتيكي للموضوعات، وغيرها من التحليلات التي بقدر ماهي مهمة بالطبع، بقدر ما هي خطية وغير كافية. ونحن، إذ نورد في هذه الفقرة البعد التفاعلي المتبلور في هذه التقارير والمرتبط بشبكة الفاعلين المنتجين للتجربة، فأننا نعتبرها بذلك ذاكرة لها مكونات تمكن من التموقع الزمني داخل التجربة وذلك عبر اللحظات المصورة و "السكرينات" الموظفة لتكون دليلا على التفاعل مثلها في ذلك مثل. إن قراءة في تلك الصور تعود بنا إلى مراحل عدة من التجربة. استُعمِل فيها، حسب كالون و لاتور، المراحل الأربع لإحداث التغيير على الشبكة والتي سنعرضها في فقرة: **المصاحبة 4.0: مناقشة على ضوء نظرية شبكة الفاعلين.**

تظهر التقارير المنجزة عن تجربة المصاحبة، سيرورتها عبر اللحظات المنتقاة الدالة وذات المعنى بالنسبة للطلبة. فمن بين هذه اللحظات التي ضمنها الطلبة في تقاريرهم، هي لحظات التفاعل مع فئتهم المستهدفة. عبر استعمال فواعل تقنية عدة: "واتساب"، و" كوكل مييت"، و "زوم" و "بيكبلوبوطوم"، وغيرها من الفواعل. وقد ترتب عن هذه الشبكة التيقنو-اجتماعية من الفاعلين بلورة تجربة (م.0.4) في3581 ساعة منها 648 ساعة لماستر الدينامية المجالية حالة دراستنا.

**رسم بياني 2: عدد ساعات المصاحبة 4.0 حسب جنس الطلبة**

**المصدر: يوسف زكار (تنسيق)، المصاحبة الجامعية عن بعد،**

**التجربة الميدانية لعينة من ماسترات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بمراكش، من مارس إلى يوليوز2020**

حسب نظرية شبكة الفاعلين، وإضافة إلى البعد الاجتماعي للتجربة، ففاعل شبكة المصاحبة هي توليفة بين مكونات بشرية ولا-بشرية تهدف بفعلها إلى الإسهام في تطوير نسق المصاحبة. بمعنى آخر، إنه بقدر درجة التقائية شبكة الفاعلين البشريين واللا بشريين في التجربة، بقدر الإسهام في سيرورة تحققها. فالمصاحبة 4.0 سيرورة وصيرورة. سيرورة من حيث أجرأتها ومراحل تحققها باعتبارها تجربة في حالة الإنجاز. وصيرورة من حيث بحث شبكة الفاعلين لصورة نهائية لها. وقد وضفنا مصطلحي السيرورة هنا، للتعبير عن فكرة برونو لاتور[[19]](#footnote-19)، التي مفادها أنه يجب التمييز بين العلم في حالته النهائية (all made science or ready made science) وبين سيرورة الوصول إلى تلك الحالة النهائية أو العلم خلال سيرورة التحقق (Science in the making)[[20]](#footnote-20). فالحديث عن كلا الحالتين في تجربة المصاحبة الجامعية عن بعد، يدفعنا إلى النفاذ إلى العلبة السوداء لتجربتنا العلمية حيث" العودة عبر الزمان و[اللامكان]" [[21]](#footnote-21): زمان الشبكة ولا مكانها.

لم يسهم سياق كورونا فقط، في إعادة تعريف المجال، وفي سرعة نقله من علاقات الأفراد بتكتلات فيزيقية إلى علاقاتهم عبر العقد والارتباطات. بل، أسهم كذلك في نقل الزمن الشفهي السائل إلى زمن مبلور عبر إنتاج وسائط ثانوية مكونة من مجمل "السكرينات" والرسائل الصوتية والصور والفيديوها؛ استوقفها الفاعلون لدلالتها ومعناها لديهم. تماثل هذه الإنتاجات الدالة عن دينامية شبكة فاعلي تجربة المصاحبة 4.0، الزمن الذي تحيل عليه المستحثات بالنسبة للأركيولوجي في بعدها التأريخي. فإيقاف سيولة التفاعلات الشبكية عبر إنتاج وكلسنة وبلورة ذاكرة لها عبر وسائط ثانوية، يُمَكِّنُ من نعت هذه العملية **بإيقاف زمن سائل في لامكان**. فإذا كان التاريخ حسب هالباش موريس هو " (...) هو مجموع الوقائع التي احتلت المكانة الأكبر في ذاكرة البشر. لكن، الأحداث الماضية المقروءة في الكتب، والتي تدرس وتعلم في المدارس، هي أحداث يتم اختيارها (...) وتصنيفها وفقًا لضرورات معينة أو قواعد(...). وبصفة عامة، فلا بداية للتاريخ إلا حيث نهاية التقاليد ولحظة توارى أو تلاشى الذاكرة الاجتماعية. [وبالتالي]، لا جدوى من تقييد ذكرى بالكتابة، طالما هي مستمرة (...)"[[22]](#footnote-22). فإن في مقابل ذلك، يردف موريس، بأنه" حينما تتشظى الأحداث في أذهان منفردة وضائعة داخل المجتمعات الحديثة، آنذاك تحفظ الذكريات كتابيا عبر السرد. لان المكتوب يبقى، في حين، يتلاشى الكلام وتموت الأفكار"[[23]](#footnote-23). لكن مع شبكة فاعلي المصاحبة 4.0، نشهد توليفا بين الأمرين. بمعنى ان لحظة الكتابة واستعمال الوسائط الثانوية هي لحظة تجمع بين كتابة لبيوغرافيا فاعلي الشبكة، وفي نفس الحين، لحظة تقوية الذاكرة الجماعية المكلسنة على عدة مستويات ظاهرها " السكرينات" والصور وكل ما يوثق للحظة التفاعل، وباطنها أثر التفاعل الدائم المحتفظ به في الفواعل التقنية. وبالتالي هي ذكرى احداث تفاعل مقيَّدةٍ كتابيا أو صوريا أو صوتيا أوبطرق أخرى، يتمكن الفاعلون عبرها من تشكيل ذاكرة الشبكة التي تؤرخ للتفاعل في الحين نفسه.

بتقاطع المعارف والممارسات بالآراء والأفضليات، وتقييدها إلكترونيا، تتشكل ذاكرة **شبكة الفاعلين**، التي لها القدرة على الدخول في مقارنات والتعبير عن أفضليات، منطلقة في ذلك من مجموع تجارب وتفاعل فاعلي الشبكة المستبطنة والمكلسنة عبر الميتا-ذاكرة: الهيبوس الشبكي (Hippos du réseau).

قدمنا للقارئ ملاحظتين حول تجربة (م.4.0) باعتبارها وليدة آثار كورونا. انتقال في تعريف المجال وتجميع بين زمني بيوغرافي وزمن ميتا-ذاكرة شبكة الفاعلين. انتقال في تعريف وممارسة المجال، بعد دمج الفاعل الرقمي، عبر التواصل الشبكي العقدي، القائم على الارتباطات المتعددة. وتجميع ومتح، عبر الهيبوس الشبكي، بين رواية تاريخية لتواصل شبكة الفاعلين وبين ذاكرتهم الشبكية. وهذا ما سنناقشه على ضوء نظرية شبكة الفاعلين في الفقرات الموالية.

# المصاحبة 4.0: مناقشة على ضوء نظرية شبكة الفاعلين

تضعنا عملية ميتا تحليل تجربة المصاحبة 4.0 عند البدايات. وطالما ستُوصلنا مجمل الملاحظات الأولية أعلاه إلى الفصل بين الارتسامات، والحس المشترك، وبين البناء العلمي لهذا الموضوع، الذي كان لزاما علينا تقديمه انطلاق من بعده المنهجي مع تقديم بعض التحيزات هذا الأخير. سنناقش في هذه الفقرة الملاحظات التي قدمناها في الفقرة السابقة انطلاقا من نظرية شبكة الفاعلين. وسنعرضها في ثلاث نقاط أساس هي: التشكل المتجدد لفكرة المصاحبة عبر التفاعل المستمر لأفراد شبكة الفاعلين والتنظيم من وجهة نظر شبكة الفاعلين، وأخيرا التباعد المولد للتضامن

1. **التشكل المتجدد لفكرة المصاحبة عبر التفاعل المستمر لأفراد شبكة الفاعلين؛**

اعتمدنا في مجريات حديثنا عن تولد الهيبوس الشبكي على كلسنة اللحظات الحوارات والتفاعلات عبر وسائط ثانوية. واعتبرنا أن كلسنة اللحظات تلك، هي بمثابة ذاكرة الفاعلين الشبكيين. عناصر ذاكرة يتموقع بها وعبرها الفاعلون في أزمنة العيش الشبكي اللامكانية. وستسعفنا سيرورة تغيير الشبكة عبر الجديد، والتي قدمها لاتور في المراحل الأربعة: في إعادة فهم التقاء الطلبة وفئاتهم المستهدفة وتفاعلهم مع باقي الفاعلين، وعدم اختزال هذا التفاعل في البعد البشري فقط. وبقراءة سيرورة تكوين تجربة المصاحبة4.0 عبر مراحل لاتور المتمثلة في مرحلة الأشكلة Problématisation ومرحلة توليد الفائدة intéressement ومرحلة تقسيم الأدوار Enrôlement تم مرحلة التعبئة Mobilisationسيتضح أن "[ف]سيرورة مفهمة التجربة يجب أن تأخذ بعين الاعتبار القيم والانتظارات والمعارف والفائدة من وراء التجربة بالنسبة لكل الفاعلين المشاركين فيها"[[24]](#footnote-24).

* **مرحلة الأشكلة:** تشمل مرحلة الأشكلة بالنسبة لتجربة المصاحبة4.0، كل النقاشات بين كل الفاعلين، حول توضيح فكرة المصاحبة وكل ما تضمنته المرحلة الأولى من الأجرأة الموضحة في الشق المنهجي أعلاه؛
* **مرحلة توليد الفائدة:** تعد مرحلة توليد مرحلة استراتيجية. تتطابق هذه المرحلة عند لاتور مع أجرأة هامش المناورة في تجربتنا، كون انخراط الفاعلين في الفعل، رهين بمدى الفائدة المحصل عليها، والنتائج التي سيحصلون عليها ماديا ورمزيا. وجدير بالذكر في هذا الباب، أن الانطلاق من توليد القابلية للانخراط، بالاعتماد على حرية فعل الطلبة والانطلاق من قيم مساعدة الآخر في سياق كورونا، وقيم التجديد في طرق الفعل عبر توسل التقنية، أثره واضح على المنتوج النهائي كميا 3581 ساعة تفاعل مع 723 مستفيد، رغم العوائق المعبر عنها في تحليل SWOT؛ نذكر منها الأكثر تكررا ضعف صبيب الأنترنيت الذي جاء على لسان 95% من طلبة ماستر حالة الدراسة. "(...) إن سيرورة المفهمة سيرورة جماعية يتفاوض عبرها الفوائد المعبئة عبر الابتكار. (...)"[[25]](#footnote-25).
* **مرحلة تقسيم الأدوار**: لا تصل الشبكة إلى أهدافها دون تقسيم أدوار الفاعلين وتقسيم عملهم. فطرح السؤال حول من سيعمل ماذا وكيف؟ يعتبر سؤالا تنظيميا. فتمييز الطالب بين دوره كطالب ودوره كمصاحب، يجعل تمثل واستيعاب وممارسة كل ما يرتبط به من مهمات وإجراءات واضحا. يستفاد من ذلك الوضوح من طرف الشبكة على مستوى النجاعة والكفاءة. والتمييز بين دور الأستاذ المسؤول عن التجربة ودور الباحث الدارس للتجربة. يستفاد من هذا التمييز على مستوى المخرجات: سواء مخرجات التنظيم المتمثلة في إنهاء برنامج المصاحبة المرتبط بوحدة المهارات الذاتية، أو مخرجات الدراسة المتمثلة في الإسهام في هذا العمل الجماعي أو في مقالات علمية أخرى لها معاييرها.
* **مرحلة التعبئة:** تعد مرحلة التعبئة أهم المراحل إجرائية. فعبرها تتم مرحلة **ترجمة** الكل إلى ممارسة فعلية لتغيير الشبكة وللوصول إلى الأهداف. فسيرورة إقناع الطلبة لفئاتهم المستهدفة للانخراط في التجربة وقضاء مدة زمنية في تحديد الأهداف المشتركة بينهما مؤشر دال على مرحلة التعبئة التي يتضافر ضمنها الفكرة والفعل والقول في مزيج يستهدف قبول الجديد والمبتكر في سياق كورونا.

يسعفنا هذا التحليل للتشكل المستمر لفكرة تجربة المصاحبة4.0 زمن كورونا، عبر النفاذ إلى سيرورة أنتاج منطقه الداخلي، وليس التوقف عنده كمتوج نهائي، في أخذه أنموذجا وإمكانية تحليل أي نوع من تفاعل شبكة فاعلي كلية الآداب والعلوم الإنسانية بمراكش باعتبارها تنظيما، وذلك بطرح السؤال على السيرورات.

1. **التنظيم من وجهة نظر شبكة الفاعلين**

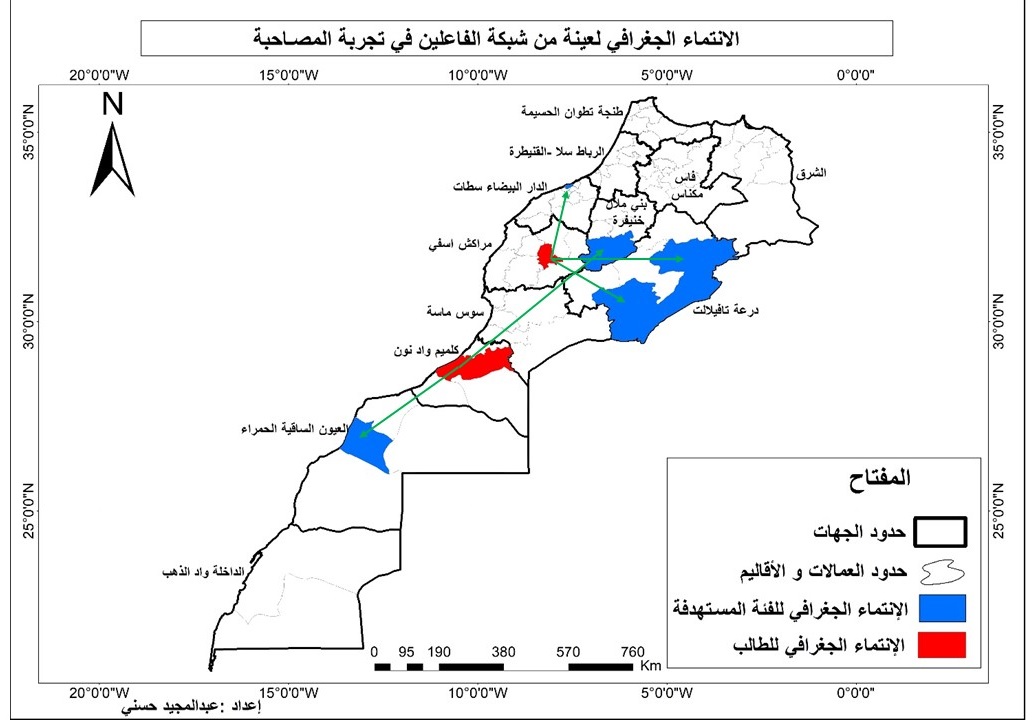
أثر "كوفيد" هذه السنة في سيرورة الوصول إلى أهداف أي تنظيم وبدرجات متفاوتة. فالانتقال من التفاعل الوجاهي إلى التفاعل عن بعد بطريقة مطلقة ودون استثناء، يستدعي إعادة التفكير في تحليل كلية الآداب والعلوم الإنسانية بمراكش، باعتبارها تنظيما يوازيه تنظيمات أخرى وشبكات موازية تسهم في وصوله إلى أهدافه. فمقاربة الكلية من وجهة نظر تنظيمية مقاربة ضرورية، لكنها لوحدها غير كافية، كمدخل فهمي خاصة في سياق أزمة كورونا. لكن، وقفنا، عبر توسلنا مقاربة شبكة الفاعلين، على ان سيرورة الانتقال من التفاعل الفيزيقي الوجاهي في كلية الآداب والعلوم الإنسانية بمراكش- باعتبارها فضاء اجتماعيا- إلى التفاعل عبر فضاء افتراضي يزخر بالرموز والدلالات الحداثية التي رصدناها من خلال خطاب الفاعل البشري المتحقق في الطلبة وزملائهم وفئاتهم المستهدفة والأستاذ؛ قد يفيدنا تحليل إسهام شبكة الفاعلين في تبني فكرة المصاحبة 4.0، الضيقة النطاق، في تحليل شبكة فاعلي التعليم العالي الجامعي من وجهة تَمْتَحُ من روح العصر. فكل تحليل سوسيولوجي للتعليم العالي الجامعي حسب نظرية شبكة الفاعلين، يستوجب أخذ التقنية، ليس باعتبارها امتدادا للإنسان فقط، بل فاعلا غير مستغنى عنه في التحليل.

1. **التباعد المولد للتضامن[[26]](#footnote-26)**

بينت مقاربة التجربة بنظرية شبكة الفاعلين، ان مفهوم المسافة ينتفي. وأن الأهمية تعطى للروابط. فرغم استبعاد كورونا الفيزيقي، فإن استدماج الفاعل الاليكتروني اللا بشري ضمن شبكة فاعلين آخرين، مكن من توليد صنف أخر من التضامن، لا يستدعي متغير المسافة الفيزيقي والذي نسميه التضامن 4.0. وهذا ما تظهره الخريطة أسفله التي توطن الانتماء الجغرافي لعينة من شبكة الفاعلين في تجربة المصاحبة: الطلبة وفئاتهم المستهدفة.

نلاحظ من خلال الخريطة رقم 3، أن المسافة الإقليدية لم تكن لتسعفنا في إنجاز التجربة وجاهيا. كون مقر سكنى الطلبة وجهاتهم: جهة مراكش-آسفي وجهة كلميم وادي نون، مختلفة عن جهات انتماء شبكة الفاعلين المستهدفين: جهة درعة تافلالت وجهة بني ملال خنيفرة وجهة العيون الساقية الحمراء. هذا الاختلاف لم يظهر في توطين الانتماء الجغرافي لجميع طلبة ماستر حالة الدراسة في الخريطة 1 و2. لكن حين نركز تحليلنا في مقياس أكبر، سنلاحظ أنه لم يكن لفعل تضامن 4.0، أن يتم لولا الالتقاءات العقدية (Nods) عبر الفاعلين الالكترونيين اللابشريين والبشريين.

**خريطة 3: الإنتماء الجغرافي لعينة من شبكة الفاعلين في تجربة المصاحبة 4.0**



**المصدر: تركيب التقارير والمقابلات التقييمية عن بعد**

**إعداد: عبد المجيد حسني: طالب ماستر دينامية الأوساط، فوج 2019-2021**

ناقشنا في هذه الفقرة ثلاث نقاط هامة: الأولى مفادها أن فكرة المصاحبة تجددت باستمرار من خلال المراحل الأربع تغيير الشبكة: الأشكلة، ومرحلة توليد الفائدة، ومرحلة تقسيم الأدوار تم مرحلة التعبئة. هذه النقطة ستحيلنا على فكرة إعادة تحليل كلية الآداب والعلوم الإنسانية بمراكش مقاربة اجتماع-تقنية من زاوية نظرية شبكة الفاعلين، مما مكننا، في النقطة الثالثة، من الوقوف على نوع آخر من أنواع التضامن بل الروابط الاجتماعية المتناغمة مع روح العصر، زمن الأزمة الصحية كورونا. فبقدر ما يتأثر هذا النوع من التضامن بالمسافة الفيزيقية التي خلقتها كورونا، بقدر ما يتجاوزها عبر الثنائية الضدية البعد القريب، التي تسهم بها الفواعل التقنية. الشيء الذي يستدعي طريقة تمثيل أخرى معتمدة على العقد والجسور والتقاطعات والإلقاءات باعتبارها أنواع تفاعل تتجاوز الطول والعرض والارتفاع. وهذه هي إضافة نظرية شبكة الفاعلين للتحليل السوسيولوجي.

**خاتمة**

تستوقفنا عدة عوائق وتحيزات، لم يفتنا جردها لأهميتها البالغة، خصوصا أننا بصدد تجربة تفاعلية إنسانية وتستهدف الفعل[[27]](#footnote-27). ونجمل هذه التحيزات في أربع:

* **عائق إرساء القواعد الموضوعية**[[28]](#footnote-28) **والمسافة**: كيف يمكن للملاحظ المجرب – نسبة إلى التجربة- ممارسة الحياد والموضوعية، وهو في الآن نفسه مشارك في التجربة، ومتابع بل متأثر بالسياقات العامة لمجرياتها وأقلها سياق الجائحة. بل أكثر من هذا وذاك، يستوقفنا ممكنات الفصل بين صاحب النص، من جهة كونه باحثا ناقدا مستهدفا التجاوز لكل بداهة اجتماعية مظللة، وأبعد ما يكون في تحليله عن الحس المشترك؛ وفي الحين نفسه مقترحا لفكرة المصاحبة في زمن كورونا. بل، ومتحريا نجاح التجربة من جهة كونها مرتبطة بالوصول إلى أهداف التنظيم: كلية الآداب والعلوم الإنسانية بمراكش. أحسسنا بسلط اعتبارية ورمزية تتكامل حينا وتتجاذب أحيانا فعامل **المسافة** ذو أهمية بالغة. ونقصد به المسافة التي تفصل الباحث عن الموضوع. فإذا كان البعد التنظيمي يستدعى انخراط وتفاعل الأستاذ الفاعل في المهام الموكلة إليه وإنجاز كل ما يرتبط بها من وجهة نظر تنظيمية، كونه موردا من الموارد البشرية المنتمية للتنظيم؛ فإنه على العكس من ذلك، واعتبارا للبعد الأكاديمي، يجب أن تفصله مسافة عن الموضوع. وهذه المسافة هي ما حاولنا توليده عبر تطبيق منهجية البحث العلمي للانتقال من الوقائع إلى موضوع للدراسة.
* **مسألة القياس**: يرتبط العائق الثاني بتجربة إنسانية في سياق خاص جدا. وهو سياق الجائحة من جهة وسياق ما ترتب عن الجائحة من جهة أخرى: الحجر والتوتر والهلع والخوف من المجهول وأشياء أخرى. فهذا السياق يضع الباحث أما سؤال القياس: كيف نقيس أثر السياق العام على مجريات التجربة؟ خاصة في علاقتها أجرأة بروتوكولها. وهل يمكن قياس تأثير فاعل من فاعلي الشبكة على مخرجات التجربة؟
* **مدى توليد قابلية الإسهام في التجربة**: كونها تدخل في إطار برنامج طلابي يتم تقييمه في آخر المطاف، فسؤال الإسهام اللا مشروط للطالب في التجربة، رهين بشروط خارجية عن هذه الأخيرة. تؤرخ مدة تجربة المصاحبة، التي بدأت من مارس2020 وانتهت في يونيو2020، لسيرورة تشكلها. كون فكرة الانطلاق لا تتطابق بالضرورة مع الشكل النهائي للتجربة وذلك راجع للفروقات الفردية بين مكونات كل شبكة فاعلين ولحرية اختيار للفواعل التقنية والفكرية والبشرية في الشبكة وتبعا لفكرة "الابتكار في سيرورته للتحقق"[[29]](#footnote-29). بل ويعد كل تقرير نهائي لتجربة المصاحبة تعبيرا عن سيرة حياة خاصة لتفاعلات الفاعلين. لكن يوحدها، وبدون استثناء، التقاء الفاعل البشري والفاعل اللابشري قصد المساعدة في زمن كورونا. فعادة، حسب كولون،" ما تتولد الأفكار الجيدة في نهاية المطاف وليس في البدايات. فالابتكار لا يتحقق بجودة الفكرة الأصيلة بقدر ما يتحقق خلال سيرورة التحقق.[[30]](#footnote-30)

أول قرار اتخذناه هو دخولنا من الباب الخلفي لتجربة المصاحبة 4.0 على خطى دخول لاتور من "الباب الخلفي للعلم وهو في حالة سيرورة التكوين’’[[31]](#footnote-31). وقد تمكننا المقاربة عبر نظرية شبكة الفاعلين من الانتقال السلس عبر الزمن والمكان للإمساك بسيرورات وصيرورات فعل التدريس. فعل من المفروض أن يقوم على الدينامية وديمومة التفاعل مع محيطه -طوعا أو قسرا -كما نلحظ ذلك عام كورونا. مما يجعل هذه الأخيرة، حسب لاتور، فاعلا يؤخذ بعين الاعتبار في التحليل حسب نظرية شبكة الفاعلين.

بقي أن نشير إلى أن سيرورة بناء عناصر الجواب عن السؤال الذي انطلقنا منه، حول الكيفية التي يسهم فيروس في بناء تجربة المصاحبة 4.0**-** أو أي تجربة بكلية الآداب والعلوم الإنسانية بمراكش، في سياق عام كورونا- تضعنا أمام أهمية السؤال عن مدى سهولة فهم كل ما يتعلق بالمجتمعي دون أخذ التكنولوجيا بعين الاعتبار. فمن أجل نظرة واقعية حيال المجتمع، دعا برونو لاتور دعوته الجريئة إلى إعادة هيكلة علم الاجتماع[[32]](#footnote-32). وإعادة النظر في تعريف "الاجتماعي" باعتباره حركة من نوع خاص من إعادة الارتباطات والتجميع المستمرة لتكوينات مختلفة. وعبر النفاذ إلى الوجه الخفي وغير المكشوف للعلم[[33]](#footnote-33). وهذا ما قاربنا به باقي حيثيات هذه التجربة، وتجارب أخرى في مقالنا الموسوم **"الجامعة 4.0: بين الإتاحة[[34]](#footnote-34) والأوبرة[[35]](#footnote-35)".** والذي قاربنا من خلالها نتائج التجربة مقاربة نقدية، تأخذ بعين الاعتبار بعض الدروس التي يخلفها كورونا، المرض السائل بالمعنى البوماني للكلمة.

**لائحة المراجع**

**كتب باللغة العربية**

أنتوني غدنز، **علم الاجتماع**، فايز الصياغ(ترجمة). بيروت، المنظمة العربية للترجمة، 2005؛

مارك اوجيه، اللاأمكنة: مدخل إلى أنثربولوجيا الحداثة المفرطة، ميساء السيوفي(ترجمة)، سلسلة مشروع نقل المعارف، هيئة البحرين للثقافة والآثار، المنامة، 2018.

**كتب باللغة الأجنبية**

|  |
| --- |
| * DE VRIES, Gerard., Bruno LATOUR, Cambridge, UK Malden, MA, Polity Press, 2016 ; |
| * Dipak Kumar, Bhattacharyya, Research Methodology, 2nd ed. New Delhi, Excel Book, 2006; |
| * LATOUR, Bruno., Science in action: how to follow scientists and engineers through society, Harvard University Press, 11edition, 1987-2003; |
| * LATOUR, Bruno., Reassembling the Social: An Introduction to Actor-Network-Theory, Oxford University, 2005; |
| * Per Andersen, Richard Morris, David Amaral, John O'Keefe, Tim Bliss, The Hippocampus Book, NEW YORK, OXFORD UNIVERSITY, 2007, pp 39-42; |
| * *Tara FENWICK & Richard EDWARDS, Researching Education Through Actor-Network Theory,* Blackwell Publishing, John *Wiley & Sons Ltd., Publication, 2012,* |
| * LAW, John., after ANT: complexity, naming and topology, The Editorial Board of The Sociological Review. Blackwell Publishers, 1999; |
| **المقالات** |
| * BOURDIEU, Pierre.,'' L'objectivation participante : regards croisés sur l'anthropologie de Pierre BOURDIEU''. (Persé, Éd.) *Actes de la recherche en sciences sociales,2003, 150*, pp. 43-58. Doi : https://doi.org/10.3406/arss.2003.27-07 ; * CALLON, Michel, LHOMME Robert, FLEURY Jean., " Pour une sociologie de la traduction en innovation". In : Recherche & Formation, N°31, 1999. Innovation et formation des enseignants. pp. 113-126 ; * HALBWACHS, Maurice, " La mémoire collective et le temps" Cahiers internationaux de sociologie, vol. 101, 1996, pp. 45-65. Paris : Les Presses universitaires de France. Publication originale : Cahiers internationaux de sociologie, 1947, http://classiques.uqac.ca/classiques/Halbwachs\_maurice/memoire\_coll\_et\_le\_temps/memoire\_coll\_et\_temps.pdf |
| * LATOUR, Bruno., "Imaginer les gestes-barrières contre le retour à la production d’avant-brise", AOC, 29-03-2020 : <https://aoc.media/opinion/2020/03/29/consulté> le 29/07/2020 ; |
| * LATOUR, Bruno., "On actor network theory: A few clarifications", Soziale Welt, 1996, 47. Jahrg., H. 4, pp. 369-381, Nomos Verlagsgesellschaft mbH 1996http://www.jstor.com/stable/40878163 consulté le 20-06-2020; |
| * MARCEL, Jean-Christophe., Mucchielli, Laurent., "Un fondement du lien social : la mémoire collective selon Maurice Halbwachs". Revue Technologies. Idéologies. Pratiques. Revue d'anthropologie des connaissances, 1999, vol. 13 no 2, pp. 63-88. |

**فهرسة الخرائط**

[**خريطة 1: الانتماء الجغرافي لشبكة فاعلي المصاحبة 4.0 لماستر دينامية الأوساط والتدبير المندمج للموارد الطبيعية بالمغرب (مكون الطلبة)** 11](#_Toc48332291)

[**خريطة 2: الانتماء الجغرافي لشبكة فاعلي المصاحبة 4.0 لماستر دينامية الأوساط والتدبير المندمج للموارد الطبيعية بالمغرب (مكون الفئة المستهدفة)** 11](#_Toc48332292)

[**خريطة 3: الإنتماء الجغرافي لعينة من شبكة الفاعلين في تجربة المصاحبة 4.0** 18](#_Toc48332293)

**فهرسة الرسوم البيانية**

[**رسم بياني 1: : شبكة الفاعلين المستفيدين من المصاحبة موزعين حسب جنس وتخصص شبكة الفاعلين الطلبة** 10](#_Toc48332309)

[**رسم بياني 2: عدد ساعات المصاحبة 4.0 حسب جنس الطلبة** 13](#_Toc48332310)

1. يعد اعتبار الفيروسات فواعل لا بشرية مثلها مثل الأخرى البشرية، اهم إسهام لنظرية شبكة الفاعلين لكل من ميشال كالون Michel CALLON

   Bruno Latour, Reassembling the Social: An Introduction to Actor-Network-Theory, Oxford University, 2005-; Michel CALLON, Robert L’HOMME, Jean FLEURY. Pour une sociologie de la traduction en innovation. In : Recherche & Formation, N°31, 1999. Innovation et formation des enseignants. pp. 113-126; John LAW, after ANT: complexity, naming and topology, The Editorial Board of The Sociological Review. Blackwell Publishers 1999**;** Gerard DE VRIES, Bruno LATOUR, Cambridge, UK Malden, MA, Polity Press, 2016

   طور برونو لاتور وميشال كالون ومادلين أكرش، في ثمانينيات القرن الماضي، مقاربة سوسيولوجية موسومة بنظرية الفاعل الشبكي أو نظرية شبكة الفاعلين أو بسوسيولوجيا الترجمة. تتمايز هذه المقاربة عن مثيلاتها الكلاسيكية، بأخذها، على حد سواء، المكونات البشرية واللابشرية في تحليل وضعية معينة. أما الترجمة فتقدمها النظرية على أنها سيرورة التفاوض والتعبئة والإقناع التي ينتهي بها فاعلون مختلفون إلى الحوار حول رؤية موحدة عن مشكل يستدعي المعالجة للوصول في الأخير إلى ابتكار جديد. [↑](#footnote-ref-1)
2. ### نهدف من تقديم هذه التجربة للقارئ إلى تسليط الضوء، على مستويات ثلاثة. فمن جهة، نقدم التجربة على اعتبارها أنموذجا يترجم إسهام جائحة كوفيد في تسريع تغيير نمط التفاعل داخل كلية الآداب والعلوم الإنسانية بمراكش، باعتباره فاعلا من الفواعل السياقيين، عصبه التقنية والتكنولوجيا، وهذا هدف هذا الكتاب الجماعي. لكن من جهة ثانية، نود تسليط الضوء على إمكانات الطالب الإبداعية، إذا ما تم التفاعل معه كشريك أندراغوجي يتمتع بهامش مناورة، من المنتظر والمفترض أن يتمتع بها داخل الجامعة، بعيدا عن كل أحكام مسبقة، وبعيدا عن كل مقارنات بين الأجيال، وبعيدا عن كل تعميم للسلوكيات معينة، في إطار قيم استقلالية منشودة وقيم العمل الذاتي اللذان، يُنتظَر من الطلبة الاتصاف بها بمجرد الانتقال إلى مستوى الجامعة. لكن تستوقفنا عقبة مدى التطابق بين الاتنظارات والتمثلات وبين الفعل والسلوك والممارسات. وبالتالي، نعتبر نتائج هذه التجربة لبنة من لبنات إعادة التفكير في طبيعة التفاعلات بين الفاعلين داخل الكلية، والآخذة بعين الاعتبار، وبحذر، روح العصر أو ما اسميناه المؤسس والرئيس التنفيذي للملتقى الاقتصادي العالمي كلوز شواب Klaus SCHWAB بالثورة الصناعية الرابعة أو الثالثة حسب لوك فيري Luck FERRY. لقد استعمل 100%من طلبة ماستر كلية الآداب والعلوم الإنسانية بمراكش، وسائل الاتصال والتواصل الحديثة للقيام بمشاريع تفاعلية تهدف إلى تقديم العون للآخر ومساعدته. وهذا ما أسميناه المواطنة السياقية المتموقعة، ومعناه هو إمكانات التعبير عن الفعل الغيري كيفما كان السياق والمكان. وهذا هو المستوى الثالث الذي تهدف هذه التجربة على تقديمه.

   [↑](#footnote-ref-2)
3. أسس موريس هالباش Maurice Halbwachs (1877-1945) رجل الاقتصاد والإحصائي والديموغرافي والمهتم بدراسة ميزانيات الطبقة العاملة والسوسيولوجي الدوركهايمي التكوين، تخصصا أسماه بعلم النفس الجماعي، وذلك مباشرة بعد حصوله على منصب أستاذ كرسي ‘’ Collège de France’’.. وجه موريس أعماله واهتمامه نحو هذا العلم الجديد، مهتما بالتحديد، بما اعتبره القلب النابض وعصب علم النفس الجماعي: الذاكرة. فالذاكرة بالنسبة لهالباش، بناء اجتماعي تسهم التجارب المشتركة والأنشطة الجمعية في بنائه؛ فالأفراح والصعاب والشدائد والطقوس والمشترك

   عموما، يؤثث جنبات الذاكرة الجمعية، بل وتعتبر رابطا من الروابط الاجتماعية، حسب هالباش. وهذا ما أشار إليه كل من مارسيل جون كريستوف وميكيالي لوران في مقالة معنون " **أس الرابط الاجتماعي: الذاكرة الجماعية لصاحبها موريس هالباش**". وقد ميز هالباش بين عدة مستويات وأنماط للذاكرة الجماعية، حسب مقياس التناول: فمن الذاكرات الجماعية ما هو مرتبط بالأسرة، ومنها ما هو مرتبط بالطبقة الاجتماعية، وأخرى مرتبطة بالجماعات المجتمعية. وبمقياس أصغر هناك ذاكرة في مستوى المجتمع الكلي بل والحضاري. ==

   ==Jean-Christophe MARCEL et Laurent Mucchielli, “Un fondement du lien social : la mémoire collective selon Maurice Halbwachs”. Revue Technologies. Idéologies. Pratiques. Revue d’anthropologie des connaissances, 1999, vol. 13 no 2, pp. 63-88. ==

   =أما استعمالنا لتسمية ‘’ عام’ كورونا’ فهو استعمال لدلالات متجذرة في الذاكرة الجماعية المغربية. كون الثقافة الشفهية المحلية غنية بمثل هذا الصنف من التأريخ للظواهر (عام الظلام) والأمراض والطواعين (عام التوفيس) والأحداث (رفود المليك أي نفي الملك محمد الخامس) وغيرها من أنماط كلسنة مقاطع من الحياة الاجتماعية ونسبها إلى عام من الأعوام لتصبح بعد ذلك وسيلة للتأريخ أرسي فيها الحدث لتأثيره البليغ أو لأهميته. وظنا منا أن ما خلفه ‘‘كوفيد’’ 19 من تأثيرات لم يسبق للمجتمعات البشرية في السابق أن عاشته، إن على المستوى المحلي، أو الكوني، فإرساؤه في سجلات الذاكرة الجماعية الكونية منها والمغربية سيجعل من عام 2020 ‘’ عام ‘‘كورونا’’. [↑](#footnote-ref-3)
4. Bruno Latour, Reassembling the Social: An Introduction to Actor-Network-Theory, p 260 [↑](#footnote-ref-4)
5. حري بالباحث أخذ مسافة عن الوقائع والظواهر التي يدرسها، وتجاوزا لأي ملاحظات ارتسامية، وتحريا للموضوعية، كوننا لا زلنا في خضم الوقائع المرتبطة بكورونا إلى حد كتابة هذه الأسطر، فقد اخترنا تجربة المصاحبة عن بعد، أنموذجا لصنف من أصناف تأثير كورونا على الحياة العامة وعلى أشكال التواصل والتفاعل. وبناء عليه، نسلط الضوء على مقطع من مقاطع الحياة الجامعية بكلية الآداب والعلوم الإنسانية بمراكش. مقطع نقدمه قرينة من بين قرائن أخرى نرصد عبره مدى أثر ‘‘كوفيد’’ على طرق اشتغال الجماعات الاجتماعية والمهنية وعلى الأفراد باعتباره فاعلا ضمن شبكة فاعلين هو ذاته. [↑](#footnote-ref-5)
6. دأبت جامعة القاضي عياض منذ سنة2018 إلى الآن، على برمجة وحدات تكوينية مكملة لوحدات التكوين الأساس في سلك الماستر، كان من بينها وحدة المهارات الذاتية والحياتية. تنقسم هذه الوحدة إلى ثلاثة أجزاء متكاملة: التطوير الذاتي: تقنيات إدارة الوقت والعواطف والعلاقات والذات والمشروع المهني: مهارة بناء المشاريع وتحديد الأهداف والمشروع الاجتماعي: قيم التعاون، مساعدة الآخر المواطنة المتموقعة. ومن بين المكونات التي يختارها الطلبة في هذا الأخير، مكوني المصاحبة الجامعية والمصاحبة المدرسية. وفي هذه السنة الاستثنائية، وبسبب الجائحة تم تجريب المصاحبة عن بعد والتي أطلقنا عليها في هذا العمل اسم المصاحبة4.0. انخرط في هذه التجربة جميع طلبة الماستر الذين يؤطرهم مكونون متخصصون. وبعد اقتراحنا عليهم فكرة العمل عن بعد تمت الأجرأة. لقد تم نقل الفكرة إلى مؤسسات أخرى، وتم تجريبها هناك. نخص بالذكر مؤسسة المدرسة العليا للأساتذة. وهي مؤسسة جامعية كذلك. لكن الاختلاف بينها وبين الكلية من حيث طبيعة الاستقطاب وأنها غير جامعية، لربما يمكننا من إجراء تقابلات ومقارنات بين التنظيمين. وقد كان نقاشنا مع **الدكتور عزيز بنعدي**، مكون في مجزوءة المهارات الحياتية والذاتية في كلا المؤسستين، واقترحنا عليه فكرة كتابة مقال في هذا الصدد نقارن فيه التجربة من خلال مؤسستين. إضافة إلى إمكانية الوقوف على الفروقات بين التجربتين في الشق المرتبط بهامش المناورة: المقارنة بين نتائج طريقة إلزامية اختيار طلبة ماسترات المدرسة العليا للأساتذة لفئاتهم مستهدفة انطلاقا من لائحة اسمية معدة مسبقا لهذا الموضوع، ومقارنتها بطريقة حرية اختيار الطلبة كلية الآداب والعلوم الإنسانية للفئة المستهدفة. [↑](#footnote-ref-6)
7. يجد القارئ الوصف التقني لمجتمع الدراسة وللحالة المعتمدة المرتبطين تحديدا بهذا العمل، وذلك في الفقرة الموالية المعنونة ببروتوكول الأجرأة وحديث المنهجية (الجزء المرتبط بمنهجية الدراسة). وتجدر الإشارة إلى أن السبب من اختيارنا لحالة واحدة هو اشتغالنا على هذا الموضوع في مقال آخر سيصدر قريبا. ولتفادي التكرار في العملين، سلطنا الضوء على خصوصيات مجتمع الدراسة المصغر لهذا العمل والذي حددناه في 5 ماسترات، نمتلك كل المعلومات الخاصة بها، بمعنى أن كل الماسترات على نفس المسافة من إمكانية التمثيلية. وسيلاحظ القارئ أننا خصصنا العمل الخرائطي للحالة المعنية وما عداه من معلومات فهي مبثوثة في متن هذا العمل. وظفنا تقارير طلبة ماستر دينامية الأوساط والتسجيلات الصوتية للتقييم النهائي للتجربة اعتبرناهما رجع صداهم حول تجربة المصاحبة الجامعية عن بعد، وباعتبارهما سير حياة يرصد فيها الطالب تفاعله، متوسلا تقنية من تقنيات التواصل والاتصال من اختياره. [↑](#footnote-ref-7)
8. Bruno Latour, Reassembling the Social: An Introduction to Actor-Network-Theory, Oxford University, 2005 [↑](#footnote-ref-8)
9. سنرجئ الحديث عن التقابلات بين تجارب فاعلي الشبكة إلى مقالنا العلمي القادم والمعنون بالجامعة 4.0: بين الإتاحة والأوبرة. [↑](#footnote-ref-9)
10. التفاعل البشري المرتبط بشكل التواصل بين الثنائية أستاذ- طالب وطالب -طالب وطالب- فئة مستهدفة. [↑](#footnote-ref-10)
11. الشق الأداتي مرتبط، من جهة، بالوسائط ونوعها وطرق استعمالها. ومن جهة أخرى بالوثائق المتوسلة لنقل التجربة من الفكرة إلى المكتوب ثم من المكتوب إلى الممارسة الفعلية ثم عودة إلى تدوين النتائج إي المكتوب والعودة إلى الفكرة مرة أخرى. [↑](#footnote-ref-11)
12. يتكون مجتمع الدراسة الفعلي حسب اللائحة الإسمية الرسمية من سبعة عشر ماسترا؛ وقد ركزنا على هذا الفوج، كونه المعني بالمشروع الاجتماعي وبتجربة المصاحبة على وجه التحديد. ماستران تم اعتمادهما خلال الموسم الجامعي نفسه وهما ماستر الفلسفة وماستر اللسانيات. شكل ثلاث ماسترات حالة استثناء لم ينخرطوا في التجربة وهي ماسترات:

    * علم النفس المدرسي: لم ينخرط هذا الماستر في تجربة المصاحبة لاعتبارات تنظيمية. غير أن الملفت للانتباه أن طلبة فوج 2018-2019 (الفصل الرابع) انخرطوا في مشروع الدعم النفسي عن بعد خلال فترة الحجر الصحي المنطلق من مارس2020 وهو مشروع يشبه تجربة المصاحبة إلا الفوج المعني لا يدخل ضمن مجتمع الدراسة الذي نتحدث عنه؛
    * ماسترا اللغة والنص والجبل في تاريخ وحضارة المغرب: لانتهاء اعتمادهما وعدم تجديدهما؛ مع بقاء طالب مكرر في كل ماستر منهما؛ لكن أحدهما غير معني بوحدة المهارات الذاتية حيث تم استيفاؤه لها خلال الموسم الجامعي 2018-2019. والآخر انقطع ولم يتواصل قصد استيفاء الوحدة إلا بعد 10 يوليوز2020. لكننا ركزنا على خمس ماسترات فقط، كوننا نتوفر على معطياتهم.

    [↑](#footnote-ref-12)
13. خصصنا ماستر دينامية الأوساط بدراسة حالة تأثير سياق جائحة كورونا على كلية الآداب والعلوم الإنسانية بمراكش في انتظار تقديم عمل واسع النطاق، يهم باقي الماسترات الأخرى. [↑](#footnote-ref-13)
14. نسبة إلى الحصين (Hypocompus) وهو الجزء المسؤول عن الذاكرة الإجرائية وعن مقارنات التجارب الجديدة بالتجارب السالفة وتحويلها إلى الذاكرة الطويلة. وهو الجزء المسؤول عن الذاكرة المجالية وتنقل الإنسان في المجال. له علاقة بوظائف الشم، والعواطف، وفي تكوين والتحكم في التركيز ويعتبر كذلك خريطة معرفية زمكانية.

    # Per Andersen, Richard Morris, David Amaral, John O'Keefe, Tim Bliss, The Hippocampus Book, New York, OXFORD UNIVERSITY, 2007

    كانت اختيارنا لتسمية**''الهيبوس''** سيرورة المقارنات بين تجارب وجاهية سابقة وتجربة المصاحبة 4.0 وكذا لفعل كلسنة لحظات من لحظات تفاعل فاعلي الشبكة على شكل صور ورسائل صوتية وفيديوهات و" سكرينات" رأيناها نحن من زاوية كونها تؤرخ ومنيا، للتفاعل من جهة وتعتبر ذاكرة شفهية- كتابية مكلسنة، يمكن الرجوع إليها، رجوعنا للذاكرة قصد البحث عن ذكرى من الذكريات، أو حدث من الأحداث، أو استرجاع ذكرى أو حدث، بمجرد استثارة ذلك عبر المراسي المتعددة: شمية كانت أوبصرية، حسية أو حركية أو عبر البخت. وقد اخترنا هذه التسمية من حقل علم دراسة الأعضاء، كونها تسعفنا لوصف فعل اجتماعي مركب، يتم إنجازه عبر أفعال ثانوية. ونحن نعي تمام الوعي أهمية هذا النقل من حقل لحقل، لكن طالما نحن نرى أهمية كبرى في تقارب الحقول من أجل تفسير ظاهرة أو فهم فعل ما؛ الشيء الذي فعله المنتمون إلى علم وظائف الأعضاء أنفسهم حينما تبنوا اسم حصان البحر وأطلقوه على مكون من مكونات الدماغ، أو حين استعماله "لقرن آمون" لتسمية نفس العضو لينفتحوا بذلك على الأنثروبولوجيا وتاريخ الحضارات، بل على الميثولوجيا قصد الاستلهام منها لتسمية عضو من الأعضاء.

    Per Andersen, Richard Morris, David Amaral, John O'Keefe, Tim Bliss, The Hippocampus Book, NEW YORK, OXFORD UNIVERSITY, 2007, pp 39-42

    وقد ترددنا بين اختيار التسمية العربية" الحصنين" والتسمية اللاتينية الهيبوس، لنتخذ قرار إطلاق تسمية الهيبوس على سيرورة العمليات المشروحة في متن هذه الورقات. كون الإرث السوسيولوجي مليء بمثل هذه التسميات بل والقريبة منها في النطق: الهابيتوس، الإيتوس. إضافة إلى ذلك، يعتبر مهما الحديث مع لاتور برونو وكالون عن تفاعل الفاعلين شبكيا ومقاربة الاجتماعي عبر منطق العقد والتقاطعات، قد يترتب عنه أفعال وحركية اجتماعية. فالشبكة المكونة من الفاعلين البشريين واللابشريين لها المخرجات مترتبة عنها والتي هي مؤشر عن المنتوج النهائي لها والذي يدلنا على التفاعل، لكن اضافتنا نحن، عبر استعمال مفهوم الهيبوس الشبكي، هي كون سيرورة التفاعلات تولد ميتا ذاكرة شبكة ناهيك عن المنتوج النهائي الدال على التفاعلات ذاتها. [↑](#footnote-ref-14)
15. Bruno Latour, ‘’On actor network theory: A few clarifications’’, pp. 369-381 [↑](#footnote-ref-15)
16. Bruno Latour, ‘’On actor network theory: A few clarifications’’, pp. 370

    \*الإضافة للباحث [↑](#footnote-ref-16)
17. Bruno Latour, Ap. cite, p 371 [↑](#footnote-ref-17)
18. Bruno Latour, Idem, p 371 [↑](#footnote-ref-18)
19. Bruno Latour, Science in action: how to follow scientists and engineers through society, Harvard University Press, 11edition, 1987-2003 [↑](#footnote-ref-19)
20. Bruno Latour, Science in action, op cite, p4 [↑](#footnote-ref-20)
21. Bruno Latour, Science in action, Ibid, p2 استعملنا مفهوم اللامكان عوض المكان بنفس استعمال مارك اوجيه له، حيث الوجود المشترك للمستعمل دون العيش المشترك.

    مارك اوجيه، اللاأمكنة: مدخل إلى أنثربولوجيا الحداثة المفرطة، ميساء السيوفي( ترجمة)، سلسلة مشروع نقل المعارف، هيئة البحرين للثقافة والآثار، المنامة، 2018، ص 77 [↑](#footnote-ref-21)
22. Maurice Halbwachs, [**La mémoire collective**](http://classiques.uqac.ca/classiques/Halbwachs_maurice/memoire_collective/memoire_collective.html) **et le temps**, p 45 [↑](#footnote-ref-22)
23. Maurice Halbwachs, [**op**](http://classiques.uqac.ca/classiques/Halbwachs_maurice/memoire_collective/memoire_collective.html) **cite**, p 45 [↑](#footnote-ref-23)
24. *Michel Callon, Robert Lhomme, Jean Fleury. Pour une sociologie de la traduction en innovation. Ap cite, p114* [↑](#footnote-ref-24)
25. *Michel Callon, Robert Lhomme, Jean Fleury, Idem, p 114* [↑](#footnote-ref-25)
26. Bruno LATOUR, Imaginer les gestes-barrières contre le retour à la production d’avant-brise, Op cite, p3

    ″آن الأوان لطرح السؤال عن المعيش قبل وبعد توقف العالم بسبب كورونا. والفرصة لا تعوض ليختلي كل بنفسه ويقف مع ذاته مسائلا إياها عن كل الأنشطة والسلوكيات والأفعال التي يرغب ألا يعود إليها لسبب من الأسباب بعد انزياح المانع المتمثل في كورونا؛ أو الأنشطة التي حرم منها ويتمنى عودتها فيما بعد. لن تتأتى عملية التحديد والرصد هاته إلا تقنية الوصف الذاتي. ″ هكذا قدم عالم الاجتماع والفيلسوف برونو لاتور (1947-) - في هذا الحوار أعلاه حول الأحوال المرجوة بعد ″عام كورونا ″- طريقة مطهرة ومخلصة من المبتذل ومن الأفعال والشوائب التي امتزجت بالحياة والمعيش في زمن الليبرالية والرأسمالية. صحيح أن خطاب لاتور كان طهرانيا. لكن الطريق إلى ذلك عابرة للذوات الفردية والجمعية، ومزيلة للوسائط، واضعة القرار في يد الأفراد. وحتى يتم إيصال المعنى، نورد مستويات تحليل طريقة برونو باختصار في نقاط قد تبدو كرونولوجية: وعي بالواقع، وبعدها تمييز بين المرغوب والمنبوذ فيه، ثم توليد قابلية للتغير، وقفة نقدية فردية وجماعية مع الذات، واستغلال متعدد الأبعاد لسياق كورونا، ووضع الأفكار المحصل عليها في الفعل. طريقة نقول عنها أنها مرتبطة بنوستالجيا زمن معين يقارن به لاتور واقعه وواقع معاصريه، باحثين عن أفضليات إنسانية وفردوس مفقود في زحمة سيولة المرجعيات، بلغة زيكموند باومان، لم يكن للأفراد والمجموعات فرصة الارتكاس لولا توقف العالم المفاجئ عام كورونا. (استعملنا كلمة **الارتكاس** بمعناها الدلالي في لسان العرب لابن منظور باعتبارها **ظاهرة وراثية انقطعت زمنا وعادت إلى الظهور**. لنطرح السؤال مع لاتور برونو حول مدى عودة علاقات العيش معا مع الوجود معا؟ ومدى الجمع بين قيم الغيرية والعناية بقيم الإنجاز وتحقيق الذات؟ وأسئلة أخرى حول ممكنات وإمكانات التوفيق بين السرعة والسيولة والخفة وبين البطء والتبات والكثافة. تستفز خمس ورقات لذات الباحث كل قارئ. اخترنا منها ثنائية التباعد والتضامن لعنوان هذه الفقرة لنبين بلغة القرائن، نفس فكرة برونو لاتور، أن التباعد الذي أنتجته كورونا ترجمه طلبة كلية الآداب والعلوم الإنسانية بمراكش، خلال تجربة المصاحبة الجامعية عن بعد، عبر توسلهم وسائط وتقنيات الاتصال، إلى تضامن -ولو اصطناعي في بدايته- أطلقنا عليه في سياق آخر اسم المواطنة 4.0. وهو الاسم الذي يحيل إلى الصيغة الرابعة من صيع الثورة الصناعية التي نعيشها. صيغ نعيشها عبر التكنولوجيا والويب والروبوت. [↑](#footnote-ref-26)
27. صحيح أن للتحيزات أثر على علمية أي بحث. لكن الحديث عنها هنا يعود لسببين: أولهما أكاديمي بالدرجة الأولى والثاني تفاعلي. فجدير بالذكر بالنسبة للسبب الأكاديمي أن نثمن الكتابات حول ‘‘كوفيد’’ وحيثياته وتشكله وأثره على المعيش، كتابات غزيرة تم الاستفادة من بعضها منهجيا في هذا العمل: لكن السؤال الذي يطرح نفسه يسلط الضوء على مسألة المسافة: مسافة الباحث عن الموضوع. [↑](#footnote-ref-27)
28. BOURDIEU Pierre, '' L'objectivation participante: regards croisés sur l'anthropologie de Pierre BOURDIEU''. pp. 43-58. [↑](#footnote-ref-28)
29. *Michel Callon, Robert Lhomme, Jean Fleury. Pour une sociologie de la traduction en innovation. In : Recherche & Formation, N°31, 1999. Innovation et formation des enseignants. pp. 113-126* [↑](#footnote-ref-29)
30. *Michel Callon, Robert Lhomme, Jean Fleury. Pour une sociologie de la traduction en innovation. Ap cite, p114* [↑](#footnote-ref-30)
31. Bruno Latour, Science in action, Ibid, p4 [↑](#footnote-ref-31)
32. Gerard DE VRIES, Bruno LATOUR, op cite, p2 [↑](#footnote-ref-32)
33. Bruno Latour, Ibidem, pp 7 [↑](#footnote-ref-33)
34. مجموع ما تتيحه التقنية داخل الجامعة من إمكانات على جميع المستويات: التنظيمية، الأندراغوجية، التواصلية، التدبيرية. [↑](#footnote-ref-34)
35. بقدر ما تسعفنا رقمنة الجامعة في التواصل المرن على كل المستويات، بقدر ما يعبر بسببها عن خوف من الفقد: فقد العلاقات الإنسانية وفقد العمل وغيرها. سيجد القارئ فقرة خاصة عن جينيالوجيا هذا المفهوم في مقالنا: الجامعة 4.0: بين الاتاحة والأوبرة. ونحن مدينون للدكتور فيصل أبو الطفيل بنقل هذا المفهوم من اللغة الفرنسية والإنجليزية إلى اللغة العربية. عبر اقتراحه للوزن العربي الذي يتيح لنا التعبير عن دلالة المفهوم بعد نقله إلى اللغة الهدف. [↑](#footnote-ref-35)